

مقدمة

الحمد لله الذي عرّف وفهّم ، وعَلّم الإنسان ما لم يكن يعلم ، وأسبغ على عباده نعماً ظاهرة وباطنة ، ووالى عليهم من مزيد آلائه متناً متظافرة متواترة . وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله ونيبه ، وبعد .

هذه المقدمة من المقرئ من كتاب إغاثة الأمة نستهل هذا الكتاب الذي يعالج دور الأزهر في الممالك الإسلامية في أفريقيا في الفترة من (648 - 1330 هـ / 1250 - 1912 م) ذلك أن كثيراً ممن عالجوا تاريخ الجامع الأزهر اقتصر واعلى علاج دوره في الحياة الثقافية في مصر . إن التعرض لدوره في بقية الممالك الإسلامية في أفريقيا وخصوصاً في عصر سلاطين المماليك وما بعده ، وهو العصر الذي شهد فيه الأزهر ازدهاراً كبيراً . وأسباب اختيار هذه الفترة أنها قد شهدت اتصالاً بين مصر وأفريقيا وازدهرت العلاقات بينهما .

لذلك واجهتنا العديد من الصعوبات في إنجاز هذه الدراسة ، فعنها أن ما كُتِب عن دور الأزهر في هذه الممالك الأفريقية لم يتجاوز إشارات متناثرة هنا وهناك . كما أن البحث عن حياة العلماء الأزهريين تعثره صعوبة العثور على معلومات وافية عن الحياة الخاصة لهؤلاء العلماء ، ثم إن هناك سؤالاً يبرز أمامنا وهو : من هو الأزهري ؟ ومن يمكن أن يُنعت بهذه الصفة ويُنسب إلى الأزهر ؟ وقد اعتبر الباحث كل من تلقى العلم في الأزهر أو درس على شيوخه وبين جدرانها أو أجيز من علمائه أو تعلم من كتبه عالماً أزهرياً .

وقد قُسم هذا الكتاب إلى مقدمة وخسة فصول ، أما المقدمة فهي دراسة تمهيدية عن الأزهر في عصر الفاطميين والأيوبيين والمماليك ، والأزهر بعد عصر المماليك . تم الحديث فيها عن نشأة الجامع الأزهر في عام 361 هـ / 972 م في عهد الفاطميين ، والأيوبيين ، والمماليك وتناولت الدراسة كذلك نشاط التدريس والحياة العلمية في الأزهر في تلك الحقبة وصحب ذلك كله الاهتمام بعمارة الأزهر وجس الأوقاف عليه للإنفاق من ريعها . على الجامع الأزهر ، وصحب ذلك إلقاء الأضواء على مكانة العلماء في هذه العصور

من حيث مظاهر تكرمهم وأشهرهم ومؤلفاتهم التي ألفوها بالإضافة إلى موضوعات الدراسة ومناهجها بالأزهر في هذه العصور.

والفصل الأول وعنوانه (ملامح الحياة العلمية في الأزهر) يتكون من أربع نقاط وهي تمحورل الجامع للدراسة في عصر الفاطميين . والنقطة الثانية هي الحياة العلمية في عصر الأيوبيين . والنقطة الثالثة تتحدث عن الحياة العلمية في عصر المماليك . أما النقطة الرابعة والأخيرة فموضوعها الحياة العلمية بعد عصر المماليك .

والفصل الثاني عنوانه (الدور الديني للأزهر في أفريقيا) فيتكون من ثمان نقاط وهي أهم الممالك التي ظهر فيها دور الأزهر . ودور الأزهر الديني في الممالك الإسلامية . والنقطة الثالثة تتحدث عن نشر الإسلام في القارة . والرابعة تتحدث عن تصحيح المفاهيم الدينية وغرس قواعد الدين . أما النقطة الخامسة فموضوعها إرسال الكتب الدينية والمصاحف الشريفة . والنقطة السادسة هي تأهيل القضاة وعلماء الدين الأفارقة . والنقطة السابعة موضوعها المساهمة في إنشاء العمارات الدينية . أما النقطة الثامنة والأخيرة فتتحدث عن دور الأزهر الديني بعد عصر المماليك .

والفصل الثالث يتناول (الدور العلمي والتعليمي للأزهر في أفريقيا) ، ويتكون من عشر نقاط وهي استقبال الدارسين من طلبة العلم والعلماء ، وإنشاء الأروقة اللازمة لإقامتهم بالمجان ، والأوقاف التي كانت تُخصص للإنفاق عليهم ، والعلوم التي كانوا يدرسونها ، وتأثيرهم وتأثيرهم في الحياة المصرية ، وإرسال بعض علماء الأزهر المصريين لأنحاء القارة ، والمساهمة في إنشاء المؤسسات التعليمية ، والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية ، أما النقطة التاسعة فتناولت أسباب بروز دور الأزهر عن نظائره من الجوامع الأخرى . والنقطة الأخيرة تتحدث عن دور الأزهر في أفريقيا بعد عصر المماليك .

أما بخصوص **الفصل الرابع** وهو تحت عنوان (الدور الاجتماعي للأزهر في أفريقيا) فيتكون من خمس نقاط وهي المشاركة في الاحتفالات الدينية ، والمساهمة في مقاومة

البدع والحراقات والأمراض الاجتماعية ، والنقطة الثالثة تتناول دور الأزهر في تطوير أساليب الحياة اليومية . وبخصوص النقطة الرابعة فتحدث عن علاقة العلماء الأزهريين بالطبقات الاجتماعية . أما النقطة الخامسة فموضوعها هو دور الأزهر الاجتماعي بعد عصر المهاليك .

أما الفصل الخامس والأخير فيأتي تحت عنوان (الدور السياسي للأزهر في أفريقيا) ويتكون من ست نقاط ، وأول هذه النقاط هي موقع العلماء الأزهريين من السلطة والحكم في أفريقيا في بلدان القارة المسامة . والنقطة الثانية هي علاقة العلماء الأزهريين بالحكام والسلاطين . والنقطة الثالثة تتحدث عن دور علماء الأزهر في العلاقة بين الحكام والمحكومين . أما النقطة الرابعة فتتناول دور العلماء الأزهريين في الحرب والسلام . والنقطة الخامسة تتناول دور العلماء الأزهريين في العلاقات الخارجية وعملهم كمفراء للدول الإسلامية في أفريقيا . أما النقطة السادسة والأخيرة فتناول دور الأزهر في أفريقيا بعد العصر المملوكي .

كما زُود الكتاب بملاحق عبارة عن خرائط توضح الدول الأفريقية التي برز فيها دور الأزهر الحضاري . وأيضاً أُلحقت به مجموعة من الصور التوضيحية . كما أُلحقت به بعض الجداول التوضيحية التي تلخص أهم النقاط التي وردت في الكتاب .

وفي النهاية أتمنى أن يجد الكتاب قبولاً لدى القراء . كما أنني أرحب بملاحظتهم على ما جاء به . كما أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم . وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور / عبدالنعيم ضيفي عثمان عبدالنعيم

القاهرة في عام 2012م

